الى هذا النوع الثالث من القادة السياسيين ينتمي القائد الشهيد . والمناضل الكبير « أبو يوسف » واسمه المعروف عنه « ابو يوسف » أكبر بكثير من القابه ومناصبه، اكبر من حياته ، وأكبر من استشهاده . عرفه الناس ويعرفونه « بابي يوسف » . هم يكتفون بذلك ، فقد أصبح الاسم رمزا .

ان تاريخ النضال الفلسطيني المسلح الذي عشناه ونعيشه في هذه السنوات ، عندما يكتب غدا ، وعندما يكتب بجهد ودقة وامانة ، سيظهر اسم « ابي يوسف » من بين القادة الذين كانوا حقا قادة ، والذين تفخر الامة العربية — لا ابناء فلسطين وحدهم — بميلاده وحياته واستشهاده .

لقد أجريت حديثا مع القائد ابي يوسف قبل استشهاده بحوالي خمسة أشهر . وبالتحديد في بيروت : ٢١ نوفمبر : ١٩٧٢ م. من الساعة السادسة الى الثامنة والنصف مساء .

القيمة التاريخية لهذا الحديث في أنه لم يكن حديثا صحفيا عابرا ، كان حديثا الهدف من ورائه دراسة علمية وموضوعية للفكر السياسي لقادة المقاومة . وهذه الدراسة التي لم تصدر بعد ، كان جميع القادة الذين قابلتهم يعرفون طبيعتها ، ويعرفون أن الحديث اولا وقبل كل شيء لن ينشر الا بعد مرور سنوات ، ومن خلال دراسة شاملة لقيادة المقاومة ، ولذلك فالصراحة كانت الاساس .

أحيانا ، كان بعضهم يؤكد على عدم نشر جزء معين من حديثهم — ولو بعد سنوات كما هو المفروض — وانا كنت أقدر هذه الثقة التي منحوني اياها ، وسوف أبر بوعدي لهؤلاء ، الا اذا عادوا هم انفسهم واقروا « رفع الحماية » . وهنا أود أن اسجل بكل أمانة ان الاخ « أبا يوسف » كان من الذين لم يترددوا لحظة في الاجابة على أي سؤال. واكثر من ذلك ، كان من القلائل الذين تحدثوا عن امور على غاية من الاهمية ، من تلقاء انفسهم .

واليوم ، وقد مضى على رحيل القائد الشهيد « أبي يوسف » عام كامل ، رأيت من واجبي ان أنشر قسما من حديثه وآرائه ومعتقداته السياسية ، كما أنشر سيرة حياته كما رواها لي بنفسه . ولن احذف من حديثه سوى الاجابات التي لا تكتمل فائدتها الا حين نشرها ضمن اجابات الرفاق الاخرين .

حيـاته

ولد محمد يوسف النجار في قرية « يبنى » في فلسطين عام ١٩٣١ . وقد عاش في قريته طالبا حتى الصف السابع الابتدائي . فانتقل الى كلية الثقافة وتخرج منها عام ١٩٤٦ ، ثم عاد الى قريته مدرسا . ولم يطل به المقام اكثر من عام واحد حتى حلت النكبة ، فهاجر مع ذويه الى غزة ، وهناك مارس التعليم أيضا ولغاية عام ١٩٥٦ .

ينتمي « أبو يوسف » الى عائلة قروية ، ولكن عائلته كانت كبيرة العدد ، وتحسب لها بقية العائلات حسابا ، فقد كانت هي اقوى العائلات في المنطقة . وسر القوة التي تمتعت بها عائلته لم تنتج عن مال وفير ، ولا جاه كبير ، أو حسب ونسب ، سر القوة كان في تعداد العائلة كما في اندفاعها الوطني وتضحياتها ، لقد كانت قوة سياسية بمفهوم القوى والتحركات السياسية في القرى ، اثناء الانتداب البريطاني .

من الحوادث التي لا ينساها محمد النجار وقد كان صغيرا ، دخول الانكليز الى قريته « يبنى » ، وتفتيشهم بيوت العائلة والقرية بيتا بيتا بحثا عن عمه وابيه ، ويا ويل البيت الذي لا يفتش ، فهذه دلالة على خيانة اهل البيت . لم ينس محمد الصغير — وقد